غضب الاشعاع

حين اندلق الظل وفار الشارع بالافواه
وتمدد فوق الاسفلت بساط قاري الاضلاع
وتشرنقت الاذهان ، وحين ارتحلت قافلة الهامات
كالاغصان المحنية ، نحو سراب يتموّج في صحراء الصحراء ،
أغلقت فمي ، فارتعشت بين خيوط متعرجة المسرى،
هذا ما حملته اليّ خلاياي الماجنة الايقاع
وحكته العينان لحزن الاشياء
لكني كنت أحس بشيء ما يتسرب كالطيف الى رئتي
يدخل في أعماقي ، يتصاعد في أوردتي
ويرف كما الطير الزاجل ، كان بلا اسم حين ندهت،
فأطلقت عليه جوازا : غضب الاشعاع وسيف الاشعاع
وهمست له : أكمن بين ضلوعي الان
فلسوف تعود معي فيما بعد
وتصير الراحة والسيف وحلم الانسان .

* * *

ودعيت الى الساحة ، ما لبيت ، اصطبغت عيناي بلون النار
وتصلب قلبي (أذكر، في صغري كانت أمي، تضحك في وجهي
وتناغيني ، فأعيد لها : ما با. لا. دا » لا .. لا
وانسكبت تلك الاحرف في تاريخي وشما وحوار
صارت قنديل الدرب وعنوان الرفض الصاعد ، صارت وطنا
أرحل فيه ويرحل فيّ ، كلانا أصبح تلك الدار وذاك الزمنا)
وانتفضت اعضائي ، فرميت الوجه المسلوب الصورة والذات
لم أقدر ان البس وجها ـ كفنا
لم أقدر ان اسند خاصرتي واغني للافئدة البازلتية
او ارسم وجه القرد كما النسر الطائر
وأطوقه بالضوء وبالورد .
ولكي أبعد وجداني عن تلك المخلوقات
قاومت سكوني وزرعت على الصدر المتعب واحدة
من صلواتي الذاتية
فتمطت خطواتي وانسلت تمضغ في ليلات الجوع الوعد
وانفصلت ذاكرتي عن ذاك الركب ، كما ينفصل الطفل عن الثدي العاقر .
كان صدى الصوت الفاجر .
يركض خلفي ويطوقني .. يشتل في اعصابي الخوف
وأنا أمضي .. أمضي .. امضي ، كنت ارى كل الاشياء بلا زمن
وانا المصلوب على خطواتي ، كنت بلا مأوى او سيف
.. كنت بلا كفن
والحمى اللاذعة انتهكت جسدي ورمتني في بحر الهذيان .

(ابرق يا برق وطهرني
ابرق يا برق
وتعال سريعا واعصرني
في نبض الشرق)

والصوت الفاجر ما زال صداه يطوقني
يا قمر الاشياء ، يتيما أصبحت هنا ،
دثرني بوشاحك وامنحني النفس الاخضر
كي أنفض عن صدري الصمت الاغبر
وأعري ذاك الصوت الآتي من خلف الاسرار

* * *

أغلقت فمي حين اندلق الظل
لكني حين تشوقت اليها ، تلك الغائبة الموجودة
... تلك المسبية في زمن الرعب ، الرابض فوق ضفائرها النعل
ورحلت على تعبي أبحث عنها حول دروب الادغال ،
وفي بؤرة أعماقي الموصودة
ضحك النخل
واهتزت سعف مثقله بالاقمار
وتورد وجه الله بعينيّ .. تورد وجه الله
فانتصبت أنفاسي ، وابتلت في مطر الصيف
فبكيت غضبت .. بكيت غضبت
ـ امسح دمعك واحمل هذا الخنجر
واغمسه في النار النار
واكتب .. .. ..

.. ..
لحظات
وانهمر الضوء على اسفلت الشارع

دمشق

عبد الرحمن عمار